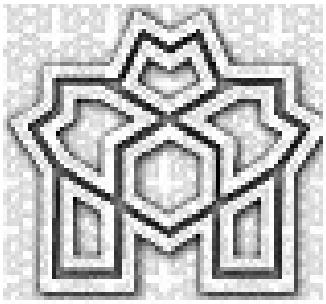

جامعة العلامة الطباطبائيّ
كلية الآداب الفارسية واللغات الأجنبية
قسم اللغة العربية وآدابها

النهضة الشعرية المعاصرة في مصر و إيران منذ البداية حتّى الحرب العالمية الأولى (دراسة و تحليل)

بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

الأستاذ المشرف: الدّكتور مجيد صالح بک
الأستاذ المشرف المساعد: الدّكتور جلال مرامي

إعداد: فرانك نوروزي

طهران سنة ١٣٨٩هجرية شمسية
١٤٣١هجرية قمرية

فرم گردآوري اطلاعات پايان نامه ها

کتابخانه مرکزی دانشگاه علامه طباطبائی

عنوان : النهضة الشعرية المعاصرة في مصر و ايران منذ البداية حتّى الحرب العالمية الاولى (دراسة و تحليل)
نويسنده/ محقق : فرانك نوروزي
مترجم :
استاد راهنما : دکتر مجید صالحبك **استاد مشاور/ استاد داور :** دکتر جلال مرامي
کتابنامه : **واژه نامه :**
نوع پايان نامه : بنیادی ■ توسعه ای ☐ کاربردی ☐
مقطع تحصیلی : کارشناسی ارشد **سال تحصیلی:** ۱۳۸۹
محل تحصیل: تهران **نام دانشگاه:** علامه طباطبائی **دانشکده:** ادبیات فارسی و زبانهای خارجی
تعداد صفحات: ۲۶۰ **گروه آموزشی:** زبان و ادبیات عرب
کلید واژه ها به زبان فارسی : نهضت، شعر معاصر، شعر ايراني، شعر مصري
کلید واژه ها به زبان انگلیسی : Poetical revolution Poetical of Iran Poetical of Egupt

چکیده

الف: موضوع و طرح مسئله (اهمیت موضوع و هدف) :

سؤال: نهضت شعری معاصر ایران و مصر از آغاز تا جنگ جهانی اول چگونه بوده است؟

هدف: بیان رابطه بین نهضت شعری معاصر ایران و مصر از آغاز تا جنگ جهانی اول

ب: مبانی نظری شامل مرور مختصری از منابع، چارچوب نظری و پرسشها و فرضیه‌ها :

از جمله فرضیات موجود در این پایان‌نامه می‌توان به وجود رابطه بین این دو نهضت شعری اشاره نمود که به ترتیب زمانی از کشورهای اروپایی از جمله فرانسه آغاز سپس به کشورهای عربی انتقال یافت. بعد از آن نوبت کشورهای آسیایی از جمله ترکیه و ایران بود که تحت تأثیر کشورهای اروپایی و عربی به ایجاد تحول و دگرگونی در ادبیات کشورشان بپردازد.

پ: روش تحقیق شامل تعریف مفاهیم، روش تحقیق، جامعه مورد تحقیق، نمونه گیری و روشهای نمونه گیری، ابزار اندازه گیری، نحوه اجرای آن، شیوه گردآوری و تجزیه و تحلیل داده ها :

استفاده از فیش‌های مربوط به کتاب و سایت‌های اینترنتی و جمع‌آوری اطلاعات به شیوه‌ی کتابخانه‌ای و استفاده از مقالات موجود در این زمینه، و طبقه‌بندی داده‌ها بر اساس موضوع.

ت: یافته های تحقیق:

دست‌یابی به وجوه مشترک بین دو نهضت شعری ایران و مصر و بیان وجوه اختلاف بین این دو نهضت ادبی.

ث: نتیجه گیری و پیشنهادها :

از جمله نتایج موجود در این پایان‌نامه می‌توان به یکسانی عوامل و مراحل این نهضت در دو کشور مذکور اشاره نمود که با فاصله‌ی زمانی کوتاهی در این دو کشور به وقوع پیوست. از جمله پیشنهادات ممکن می‌توان به استفاده‌ی دانشجویان از منابع معتبر تاریخی ادبی اشاره نمود که می‌بایست حتی‌الامکان از صحت اطلاعات این کتاب‌ها اطمینان حاصل نمایند.

صحت اطلاعات مندرج در این فرم بر اساس محتوای پایان نامه و ضوابط مندرج در فرم را گواهی می نماییم.

نام استادراهنما

سمت علمی :

رئیس کتابخانه : نام دانشکده : ادبیات فارسی و زبان های خارجی

الإهداء

إلى أمّي .....

إلى من ملكت حواسي و إحساسي وأحتوت عقلي و أفكاري، و هامت بها نفسي و أنفاسي، إلي الحبّ الصادق، و المربّية الفاضلة، و الشمس الوضاءة الّتي أنارت لي دروب النجاح في الحياة، إلى من تملك حبّ الدّنيا باعطائها.

إليك أيّتها الوالدة الحبيبة .....

إلى أبي .....

إلى النجم الساري في سماء أفقي، إلى الغالي الذي سكن في أعماقي، إلى منبع الخير الدافق، والحنان الوافر، إلى المربّي الفاضل الذي نسج لي طريق النجاح في حياتي.

إليك أيّها الوالد الحبيب .....

الشكر و العرفان

الآن و بعد أن فرغت من إعداد هذه الرسالة، أقدّم خالص شكري و إمتناني لأستاذي الكريم الدكتور مجيد صالح بك، الذي تولّى إرشادي طوال فترة الدراسة، و كذلك الأستاذ الفاضل الدكتور جلال مرامي الّذي لم يبخل علىّ بتوجيهاته المفيدة.

يلزمني واجب الوفاء أنّ أتوجّه بكلمة الشكر الخالص لأستاذي الفاضل و الأب الرؤوف الدكتور سعيد النجفيّ أسداللهي و أتقدّم بشكري الوافر لأستاذي سيادة الدكتور علي گنجيان، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة العلامة الطباطبائي، و جميع الأساتذة الذين حبوني بواسع معرفتهم وسقوني من معين أدبهم و لن أنسى أياديهم البيضاء علىّ.

و الشكر للّه أولاً و أخيراً.

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

الفصل الأول

النهضة الشعرية الماصرة في مصر إيران (نشأتها- عواملها- مراحلها- أعلامها)

(١ - ٥٧)

المقدمه ..... ١ -٤

نشأة النهضة الشعرية المعاصرة في مصر ٧-١١

عواملها ١١-٣٤

مراحلها ٣٤-٣٨

أعلامها ٣٨-٤٠

نشأة النهضة الشعرية المعاصرة في إيران ٤٠-٤٥

عواملها ٤٥-٥٠

مراحلها ٥٠-٥٤

أعلامها ٥٤-٥٧

الفصل الثاني

الخصائص العامة الشعرية في مصر و إيران

(المضامين- القوالب- الأوزان- الصور- الموسيقى)

الخصائص العامة الشعرية في مصر

(٥٨ -١١٨)

المضامين ٥٨-٦٨

القوالب ..... ٦٩ -٧١

الأوزان ٧٦-٧٢

الصور ٧٦-٨٥

الموسيقى ٨٦-٩٠

المضامين الخصائص العامة الشعرية في إيران ٩١-٩٨

القوالب ٩٨-١٠٧

الأوزان ١٠٨-١١١

الصور و الموسيقى ١١٢-١١٨

الفصل الثالث

(١١٩ -١٧٩)

مظاهر التجديد في الأخيلة و الموسيقى في الشعرين المصري و الإيراني المعاصر في الشعر المصري

الأخيلة ١١٩-١٣٧
الموسيقى ..... ١٣٨ -١٥٥

في الشعر الإيراني

الأخيلة ..... ١٥٦ -١٦٥
الموسيقى ..... ١٦٦ -١٧٢

الفصل الرابع

(١٧٣-٢٥٢)

مظاهر التجديد في مضمون في الشعرين المصري و الإيراني المعاصر

الحرية ..... ١٧٣ -١٧٥
الإستعمار..... ١٧٥ -١٧٨
الوطن..... ١٧٨ -١٨١
العلم ..... ١٨١ -١٨٥
المرأة..... ١٨٥ -١٩٣
الفقر..... ١٩٣ -١٩٧
العدالة..... ١٩٧ -٢٠١
ملخص الرسالة بالفارسية ..... ٢٠٢ -٢٥٢
ملخص الرسالة بالإنجليزية ٢٥٣
الخاتمة..... ٢٥٣ -٢٥٥
المصادر..... ٢٥٦ -٢٦٢

المقدّمة

ألحمد لله ربّ العالمين، و صلّى الله على نبيّنا محمّد و على آله الطاهرين و أصحابه المنتجبين، أمّا بعد، فهذه دراسة أدبية تناولت فيها النهضة الشعرية المعاصرة في إيران و مصر، و لست أول من تناول هذا الموضوع بالبحث و الدراسة؛ فهناك الكثير من الباحثين الإيرانيين و المصريين ممّن عالجوه بلغتهم، لكنّه لم تكد توجد دراسة فنية بحتة عن الشعر الإيراني و المصري معاً في العصر المعاصر، لذا فآثرت الخوض في هذا الغرض الهام الّذي وظّفه الشعر الحديث في خدمة الشعب و المجتمع. القضايا الإجتماعية في الشعر الإيراني و الشعر المصري المعاصرين تشكّل هي البيت القصيد في الأوساط الأدبية. و مع أنّ هذه الرسالة لا تتضمن كالكتب التعليمية جميع العصور الأدبية الفارسية و المصرية و جميع الأعلام من الشعراء، لأنّ مثل هذا العمل و على مستوى هذا يقتضي تأليف عدة مجلدات ضخمة، لكنّها تتضمن دراسة عن عصر النهضة الشعرية المعاصرة و أشهر الأعلام و أبرز الإتجاهات الأدبية في الشعرين الإيراني و المصري، إلاّ أنّنا حاولنا أن ننظم هذه الدراسة بصورة تعكس بوضوح السير التاريخي للغة الفارسية و المصرية طوال عصورهما التاريخية و ابراز العوامل الّتي أثرت في تطور هذين الأدبين في العصر الحديث.

إنّ الشعر الفارسي و المصري قد بقيا عبر عصورهما المختلفة- قبل العصر الحديث- مرتبطين بالبلاط و الحكّام، حيث كان كلّ أديب- كاتباً كان أم شاعراً- حريصاً علي التقرب إلى حاكم زمانه أملاً في هباته و عطاياه، أورغبة في منصب يتيح لصاحبه المكانة والجاه، كما كان الملوك متلهفين على إستقطاب أكبر عدد من الكتاب و الشعراء و المفكرين، و الإغداق عليهم بالأموال و الهبات و العطايا ليكونوا أبواق دعاية لهم.

و لم يكن هذا الأمر قاصراً على البلاط في فترة خاصة، بل ظلّ الحال كذلك لدى الملوك و الأمراء حتّى العصر الحديث في المجتمعين الإيراني و المصري.

ثمّ جاء العصر الحديث بتغييراته الشاملة في نظم الحكم و تحرير الفرد و إسقاط نظرية حقّ التفويض الإلهي، و أصبح الحاكم مجرد مواطن يتقلّد منصباً و مكلفاً بعمل من قبل أمته، يثاب عليه إذا أصاب، و يحاسب إذا أخطأ، كما لم يعد من حقّ الحاكم أن يوظف لديه عدداً من الشعراء و الكتاب لاتكون لهم مهمة غير مدحه و تبرير أخطائه، و تضليل الشعب أملاً في حفاظ ذلك الملك أو السلطان على كرسي العرش. كما أدرك الكتاب و الشعراء والمفكرون أنّ مهمتهم في العصر الحديث تختلف عن ذلك الدور الّذي لعبه أقرانهم في العصور السابقة، فواجبهم أصبح الوقوف بجانب شعوبهم. و التحدث عن القضايا الّتي تهمّ الوطن بجميع طوائفه و طبقاته، سواء أكانت هذه القضايا سياسية أو إجتماعية أوأدبية ....

ولكي نقف أكثر على ما بين دفتي هذه الرسالة لابدّ أن نذكر فصول الرسالة، فهي تنقسم إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: و يدور حول نشأة النهضة الشعرية المعاصرة و عواملها و مراحلها و أعلامها في إيران ومصر. و يتناول هذا الفصل الإحتلال الفرنسي في مصر و بداية ثورة الدستور في إيران بمثابة نشأة النهضة في الشعرين الإيراني و المصري كما يبحث عن العوامل الّتي أدّت إلى هذه النهضة كإرسال البعثات إلى أوروبّا، و المدارس، و المجامع العلمية و الأدبية، و الجامعات و الصحف و المجلات و ... كما يتناول مراحل النهضة الشعرية و تطورها في إيران ومصر والبحث عن تحولات المجتمع الإيراني و المصري و إرتباطهما بالبلاد الأوروبية و ذكر أعلام هذه النهضة الشعرية مع تبيين حياتهم الأدبية و الإجتماعية والسياسية.

أمّا الفصل الثاني: فقد عالجنا فيه الخصائص العامة الشعرية كالمضامين، و القوالب، و الأوزان، و الصور و الموسيقى، معالجة أدبية، لذا سيجد القاريء في هذا الفصل تحقيقات عن أقدم العهود الأدبية للغة الفارسية و المصرية، كما أنّه سيجد فيه أبحاثاً عن أهمّ الأدوار الأدبية في الشعرين الإيراني والمصري مع خصائصه و عن كيفية تطور الشّعر و فروعها و عن البيئة الفكرية الّتي ظهرت و نشأت فيها الآداب الإيرانية والمصرية، كما تناولنا الخصائص الشعرية القديمة في الشعرين الإيراني و المصري منذ بدايتهما حتّى ظهور عصر النهضة مع تعريفهما الشاملة.

أمّا الفصل الثالث: فقد عالجنا فيه التجديد في الأخيلة و الموسيقى في الشعرين الإيراني و المصري. لذا قمنا بتعريف الأخيلة و تطورها عند الشعراء الايرانيين والمصريين خاصة في العصر الحديث و لهذا الأمر جئنا بنموذج من أشعار الشعراء لتبيين التجديد عندهم كما قمنا بتعريف الموسيقى الشعرية مع أمثلة من شعر الشعراء. والجدير بالذكر للبحث عن الخيال قمنا بتعريف الصور البيانية و المحسنات البديعية في بطن الأشعار و إهتمام الشعراء بها.

أمّا من المباحث الّتي ذكرناها في هذا الفصل الحركات التجديدية الّتي تهتمّ بالصورة الموسيقية للشعرين الإيراني و المصري و إن كانت لم تنل لدى الكبار من الشعراء إهتماماً في فترات معينة.

أمّا الفصل الأخير، فيرتبط هذا الفصل بدراسة موضوعية للشعر الحديث و ذلك من خلال معالجة موضوعات مثل:

- الشعب و يعاني منه من الأمراض الإجتماعية السائدة آنذاك و دعوة الشعرا الناس إلى الوحدة و بالتالي دفعهم إلى التقدّم في جميع مجالات الحياة.

- المرأة و ما يدور حولها من مسألة الحرية و الحجاب و مشاركة النساء في الشؤون الإجتماعية و غير ذلك.

- التعليم و قضاياه، و حثّ النّاس على طلب العلم و إنشاد المدارس و الجامعات و البعد عن الكسل و التخلّف في الحياة العلمية و الأدبية.

و أودّ أن أشير هنا إلى أنّ المصادر الرئيسية لهذه الدراسة هي الكتب الفارسية و العربية و المقالات المؤثقة و لم أكتف بالقصائد المحدودة التي وردت في القسم الخاص من الكتب، بل قرأت الكتب المختلفة لئلاّ تفوتني من المباحث ما لها صلة بالموضوع، فهناك المواضيع الكثيرة التي كانت بلغة الأم، لذا قمت بتعريبها مع إشراف الأستاذ الفاضل الدكتور صالح بك الذي كان عوناً في إعداد هذه الرسالة.

و في الختام أشكر جميع الأساتذة الذين ساعدوني في كتابة هذه الرسالة، داعية الله أن يجعل ذلك في موازين أعمالهم، و يوفقهم لما يحبّه و يرضاه و أن يسدد بالخير خطاهم.

والحمدلله ربّ العالمين

فرانك نوروزي

١٤٣١ هـ. قـ

النهضة لغة:

إنّ المفهوم الحضاريّ لكلمة نهضة قد ينطبق على ما أطلقه الباحثون في الأدب، و نقاده كتسمية على الحقبة التي بدأ فيها الأدب العربي يستعيد عافيته و يجدّد نشاطه بعد نيف و أربعة قرون من الانحطاط الذي بدأ بسقوط بغداد عام(٦٥٦ه/١٢٥٨م) فجاءت كلمة نهضة أويقظة، موازية لعصر الإنبعاث أوعصر الأنوار الذي فجّره الفكر الاوروبّي من أجل إستعادة القيم العلمية و الفنّية و الأدبية.[١] «والنهضة وردت معانيها في لسان العرب و في باب النون، من فعل "نهض". النُّهوض: البَراح من الموضع والقيام عنه، نَهَضَ يَنهَضُ نَهضاً و نُهوضاً و إنتَهَضَ أي قام؛ و النهضة: الطاقة و القوة».[٢] و أيضاً وردت هذه الكلمة في المعجم البسيط بمعنى:« الطاقة و القوة و الوثبة في سبيل التقدّم الإجتماعي أوغيره...».[٣]

النهضة إصطلاحاً:

أمّا معنى كلمة نهضة فقد سبق لأوروبيين أن إستعملوها في بدء نهضتهم الأدبية و الفنية في القرنين الخامس عشر و السادس عشر، يوم إنطلق بها الأدباء و الفنّانون الإيطاليون، ثمّ تلاهم الإفرنسيون في بعث الآداب اليونانية و الرمانية القديمة. و تعني الكلمة
بالإفرنسية (Renaissance)، و يمكن ترجمتها بالإنبعاث أوعصر الأنوار.[٤]

عصر ما قبل النهضة و أسباب السقوط العربي:

قبل الدخول في هذا البحث لابّد لنا من الكلام عن أسباب السقوط العربي من الناحية السياسية والإجتماعية و الفكرية و الإقتصادية. يقول محمد مصطفى هدّارة في كتاب دراسات في الأدب العربي الحديث: لم يكن سقوط بغداد غير حد بين العصر الذهبي للشّعر العربي و عصر الإنحسار، فالحقيقة أنّ الشّعر بدا يميل إلى الضعف منذ القرن الرابع الهجرى بسبب سقوط الثقافة العربية من مكانتها العالية و الضعف السياسي الذي دبّ في جسم الدولة من قبل السلطات التي كانت تحكم انذاك.

و إجتمعت كل هذه الظواهر معاً لسقوط الشّعر العربي و ظهور المعاني السطحية في شعر الشّعراء و هي لاتحتاج إلى تفكير عميق و إستحال الشّعر إلى وسيلة رخيص لإكتساب الرّزق

---

[1] البقاعي، شفيق؛ أدب عصرالنهضة، ص١٥، بتصرف
[2] . إبن منظور؛ لسان العرب، الجزء السادس، باب النون
[3] . أنيس، إبراهيم؛ المعجم الوسيط، الجزء الثانى، باب النون
[4] . البقاعي، شفيق؛ أدب عصرالنهضة، ص ١٦، بتصرف

كما يصنع الصانع الصناعات اليدوية التي تحتاج إلى مهارة اليد بدون إستخدام المواهب الحقيقيّة للشّعر.

و اذا ما نظرنا إلى سقوط بغداد على يد التتار نجد عظم هذه الحادثة التي أبقت للشّعر العربي آثاراً ضعيفة في نفوس الشّعراء.

«و قد عاشت دولة المماليک الأعاجم الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة في الشّرق العربي الذي اصبحت مصر قلبه النابض و وريثه الدينية و السياسية و الثقافية ثلاثة قرون، تميّزت بالإضطراب السياسي الضعيف، حتى أنّ بعض السلاطين لم يمكث في الحكم إلا بضعة أيام أو بضعة شهور. و لكن كانت هناک فترات إستقرار تحققت فيها إنتصارات كبيرة ضد التتار و الصليبين كانت مثار إلهام للشّعراء و مبعث فخرهم بقوة الإسلام، كما نجد في شعر

لشهاب الدّين محمود (٧٢٥ه/١٣٢٥م) بمناسبة فتح عكا (٦٩٠ه/١٢٩١م)، و إن كانت تثقله الزخارف البديعية و تكرار المعاني القديمة، يقول فيه:

الحمدلله ذلت دولة الصلب وعَزَّ بالترک دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الآمال لوطلبت رؤياه في النّوم لإستحيت مِن الطلب
ما بَعُدَ عكا و قد هَدَّت قواعدها في البحر للشّرک فيها كفّ مغتصب»[1]

و كذلک من الناحية الإجتماعية نرى في هذا العصر إزدياد الفقر و الجهل في الطبقات الشعبية و إحتجاج النّاس على ظلم المماليک و فسادهم مع«أنّ الحياة الثقافية في مصر ظلت مزدهرة بفضل العلماء و الشّعراء الذين هاجروا إليها من الشّرق فراراً من جحافل التتار، و من الغرب بعد ضغط النّصارى على المسلمين في الأندلس و بفضل علماء مصرالذين لاذوا بالعلم بعيدين عن الفساد و في مجتمعهم».[2]

و بعض الشّعراء أوردوا جوانب من الحياة الإجتماعية السائدة في شعرهم و قد تضمنت هذه الأشعار الإنتقادات الطريفة و النافذة لأجل التعليم في مصر.

---

[1] . هدارة، محمد مصطفى؛ دراسات في الأدب العربي الحديث، ص١٢

[2] . م.ن، ص١٢

نشأة النهضة الشعرية المعاصرة (في مصر):

لو أردنا أن نتعرّف على أمّة من ألامم نحتاج إلى معرفة الأحداث الكبرى التي وقعت في تاريخها لأنّ الأدب في كلّ أمّة يعكس حياة أهلها كما تفعل المرأة في إنعكاس الوجوه بوضوح.

وللوصول إلى البحث حول النهضة الشّعرية في مصر نجب دراسة الأحداث المرتبطة لهذه النهضة و منها الحملة الفرنسية لمصر في أواخر القرن الثامن عشر.

نزلت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت في مصرعام (١٢١٣ه/١٧٩٨م) ومكثت نحو ثلاث سنوات. وكانت لهذه الحملة أهداف إستعمارية لفرنسا و لم تكن مرتبطة بكفاحها ضد إنجلترا.

أكمنت حكومة الإدارة شروع الحملة على مصر و لم يعلم أحد في فرنسا إلا نابليون و رؤساء حكومة الإدارة و "تاليران" وزير خارجية فرنسا و لقد إعتقدت إنجلترا أنّ فرنسا ستقوم بغزوها ولذلک عهدت إلى الأميرال "اللوردسان فينست"(SaintVincent) بمراقبة جبل طارق و مواصلة حصار قادس التي حبس في مياهها شطراً من الأسطول الفرنسي.[١]

يميل أكثر المورخين إلى جعل الحملة الفرنسية على مصر بداية النهضة الأدبية في مصر سبباً في التقدم و الإرتقاء.

أمّا هناک آراء مختلفة حول تسمية النهضة العربية الحديثة و منها قول جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية و هو يقول: يُصرُّ بعض المستشرقين و تلامذتهم من العرب وغيره على أنّ عام (١٧٩٨م) هو مبدأ النهضة العربية الحديثة بينما يعتقد جرجي زيدان بأنّ مصر كانت جزءاً من الخلافة العثمانية التي مدّت سيطرتها إلى أوروبّا و يقصد بذلک أنّ الحملة الفرنسية إلى مصر لم تكن أوّل إتصال بين الشّرق و الغرب و هو بهذا الرأي ينكر هذه التسمية.

«أمّا الدكتور طه حسين فيقول: إنّ الأدب الحديث تحدّد أتجاهه الجديد بعد ظهور حركة البارودي في الشّعر و حركة محمد عبده».[٢]

«و يؤيّد هذا الرأي الدكتور أحمد عزّت عبد الكريم رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في بحث ألقاه في مؤتمر الدراسات التاريخية بالقاهرة بمناسبة مهرجان الجبرتي

---

[١] . عبدالعزيزعمر،عمر؛ دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص٩٩، بتصرف

[٢] . الخفاجي، محمدعبدالمنعم؛ الأدب العربي الحديث ، ص ١٧

قائلاً: من الصعب أن نذهب مذهب القائلين بأنّ الحملة الفرنسية تركت أثراً إستمرّ باقياً من بعدها فى المجتمع المصري والثقافة المصرية . إنّنا لا ننكر أنّ الحملة الفرنسية كان لها أثرها السياسي في تحكيم النظام القائم و في فتح باب ما سمّى بالمسألة المصريّة، أمّا التاثير الإجتماعي والثقافي من الغلو في القول أن نذهب مذهب القائلين بأنّ الفرنسيين وجهّوا المجتمع المصري والثقافة المصرية وجهة جديدة بل لقد ذهب كلّ ما أقاموه بذهابهم.».[1]

أمّا من الباحثين العرب الذين ينكرون الدور الفرنسي في نشوء النهضة الأدبية هو الدكتور عمرعبدالعزيزعمر حيث يقول: رغم أنّ الإحتلال الفرنسي كان قصيراً و غير ناجح، فقد كان حادثة مهمة مشحونة بنتائج كثيرة بالنسبة لمصر و منها:

١. مهّد الإحتلال الفرنسي الطريق لحدوث تغييرات بدّلت شكل مصر في خلال القرن التاسع عشر و ليس من الصواب أن تنسب إلى الإحتلال الفرنسي مباشرة تلك الميول الفرنسية القوية التي أثرت في الثقافة المصرية والأدباء والعلماء الذين صحبوا بونابرت جاءوا إلى مصر ليتعلموا أكثر من أن يعلموا كما أنّ بحوثهم التي نشرت في كتاب "وصف مصر" كانت أساس البحث العلمي الحديث في كلّ مايختصّ التاريخ و المجتمع والإقتصاد المصري.

٢. إنّ الحملة الفرنسية أكدت الإهتمام الفرنسي بمصر أكثر من الإهتمام المصري بفرنسا أي أنّ ما حققه الباحثون هو تقديم مصر للغرب أكثر من التأثير في المصريين.

٣. لقد أحدث الغرو الأجنبي صدمة عنيفة دون شك النظام الإجتماعي في مصر فلقد كانت مصر العثمانية في القرن الثامن عشر رغم الصراع الحزبي مجتمعاً مستقراً في جوهره والطوائف المسيحية و غير المسيحية فكانت تعيش على هامش الحياة الفكرية و السياسية في المجتمع المصري وإن كان لها دور كبير في الحياة الإقتصادية.

٤. وجّهت حروب الفرنسيين مع المماليک ضربة قاتلة لقوة المماليک و هي القوة العسكرية الإقطاعية في مصر فأدّى هذا إلى تخلخل النظام الإقطاعي في مصر من أساسه.

٥. إزداد نفوذ العلماء و مكانتهم و هم العنصر الآخر في المشاركة التقليدية و كانت طبقة المشايخ أوالعلماء من أخضب و أنشط الطبقات المصرية في القرن الثامن عشر فلم تكن طبقة فكرية منعزلة عن الحياة العامة و إنّما لعبت دوراً كبيراً في الحياة العامة فقد فطن بونابرت إلى أهمية الدور الذي لعبوه في العصر السابق.

---

[1]. شكيب أنصارى، محمود؛ تطور الأدب العربي المعاصر، ص٢٠، بتصرف

٦. من حيث الإقتصاد فإنّ بعض المورخين ينظرون إلى الحملة الفرنسية على أنّها نقطة تحوّل في تاريخ مصر الإقتصادي فلقد أضعف الفرنسيون النظام الإقطاعي بإضعاف قوة المماليک[1]. كانت هذه العوامل من الدلائل التي أحصاها الكثير من الباحثين الذين لا يقبلون الحملة الفرنسية لبدء النهضة العربية و منهم الدكتور عمر عبدالعزيز عمر أستاذ التاريخ الحديث بجامعتي الإسكندرية و بيروت.

عندما نبحث عن هذه العوامل التى يعتقدها الكثير من الكتاب العرب تطرح أسئلة كثيرة و مبهمة منها:

١ـ كيف إتصل العرب بالغرب الأوروبّي في العصر العثماني بدون أي إزدهار في الأدب ؟

٢ـ كيف أثرت الحملة الفرنسية في حركة التجديد و التغيير و كيف تمّ أخذ العلوم المختلفة.

٣ـ يعتقد الكثير من الباحثين أنّ فساد المماليک و ظلمهم على النّاس من العوامل التى ادّت إلى ضعف الشّعر في عصر الإنحسار، فكيف كان يدّعي هذا الفريق المعاكس لتسمية النهضة الأدبية وجود المماليک نافعة لمصر؟

٤ـ كيف ينكر هذا الفريق الدور الفرنسي في إزدهار الأدب العربي بينما يقول الشيخ حسن بن محمّد العطار (١٨٣٥م/١٧٦٦م):إنّ بلادنا لابّد أن تتغير و لابّد أن تأخذ عن أوروبّا العلوم التي لا توجد هنا و هو الذي علمه العلماء الفرنسيين مقابل دروس اللغة العربية فنون بلادهم.

نرى عند البحث عن هذا الموضوع بعض العصبيات القومية في كلام بعض الباحثين العرب لأنّ هذه الحادثة الواقعة في تاريخ مصر تكون ذات وجهين و منهما الوجه السلبي: هو إحتلال مصر بواسطة الأجانب الغاصبين الذين كانت لهم أهداف إستعمارية من هذا الإحتلال و هذه حقيقة من دون شک و في مثل هذه الظروف كان يجب على أبناء الشّعب مقاومة المحتلين من النواحي الإجتماعية و الثقافية و العلمية و القومية.

امّا الوجه الإيجابي الذي أشرنا إليه؛ هو الموضوع الذي لا يقبلة الباحثون، لأنّهم يعتقدون أنّ المصريين كانوا أصحاب ثقافة قبل الحملة الفرنسية. و كان الأدب في مسيرة الإزدهار و التغيير قبل دخول الفرنسيين. و المصريون كانوا في إتصال مع الغرب قبل الحملة.

الإحتلال لم يكن باعثاً للنهضة الأدبية. ولا يعترفون بالحملة كبداية النهضة الحديثة. و بطبيعة الحال هناک ملابسات تبدو إعتيادية للوضع الذي عاشه المصريون و الحقيقة أنّ منذ فجر

---

[1].عبد العزيزعمر، عمر؛ دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، ص١٣٦ـ ١٤٧

القرن التاسع عشر أخذت البلاد العربية و لا سيّما مصر تستيقظ من سباتها العميق بعد الجمود الشامل الذي قضاه الشّعر في عصر الإنحسار.

الشعب العربي بعد هذه الحملة تناول بمشكلاته المختلفة كالجهل، والمرض، و الفساد والجمود بالوعي و التحرّر من عبودية التقاليد القديمة.

إنّ الحملة الفرنسية على مصر أدّت إلى تنافس بين الدول الأوروبيّة الكبرى للسيطرة على مصر منها إنجلترا وبذلک أفتتحت الحملة الفرنسية باباً جديداً من التنافس على مصر.

عندما جاء "محمدعلي " وإلياً على مصر سنة (١٢١٦ه/١٨٠١م). «من قبل الدولة العثمانية، كان القصد الأول مجيئه هو طرد نابليون و جيشه من مصر، في بين ذلک أيضاً العثمانيون شجّعوا المسلمين على ترک أعداء الإسلام من بلدهم لهذا السبب واجهه نابليون مشاكل خارجية و داخلية عديدة و حاول إجراء المفاوضات من أجل عقد الصلح من الدولة العثمانية».[١]

بعد أن وصل محمدعلي للحكم، عمل على النهوض «وهو اسهم بعمق في بناء نهضة عربية مهمة في القرن التاسع العشر، انطلاقا من مصر التى إستقطبت أعداداً كبيرة من أبناء الجاليات العربية، بالإضافة إلى جاليات أوروبيّة متنوعة و مكان له الدور الأساسي في تأسيس جيش وطني مصري، مدرّب أفضل التدريب و مزوّد بأحدث الأسلحة. وساهم كذلک في بناء إقتصاد مصري متطور تشرف عليه أو تحتكره الدولة، عبر أجهزة إدارية عصرية».[٢]

«عرف محمدعلي كيف يقتبس عناصر القوة والتقدم من الدول الأوروبيّة. فأصبحت حركة التحديث لديه على رغم حرص الباشا الشديد – أسيرة التدخل الأوروبّي المباشر. فقد إستعان بخبراء و مهندسين أجانب، إلا أنّه لم يسمح لهم بالتدخل في شؤون البلاد الداخلية. و أبدى حذراً شديداً من سياسة القروص، و منع تدخل السفراء و القناصل الأجانب في الدوائر الإقتصادية و المالية و السياسية المصرية. و رفض تنفيذ شروع قناة السويس بخبرة علمية و رؤوس أموال أوروبيّة لاتخضع للرقابة المصرية المباشرة»[٣]

و من أهمّ الأحداث الواقعة في عهد "إسماعيل" هو فتح قناة السويس. كان لهذا الفتح آثاراً علمية لأنّ هذه القناة قد غربت المسافات الطويلة بين الشعوب الشرقية و الغربية لتبادل الآراء

---

[1] . عبدالعزيز عمر، عمر؛ دراسات في التاريخ العرب الحديث و المعاصر، ص ١١٥

[2] . ضاهر، مسعود؛ الهجرة اللبنانية الى مصر، ص ١٢٦

[3] . ضاهر، مسعود؛ النهضة العربية والنهضة اليابانية، ص ١٨٧

العلمية في تفكيرها و حضارتها و لهذا السبب كثر إقبال الأوروبيين على مصر كما كثر إقبال المصريين على أوروبّا و ظهرت العلاقات الجديدة بين الدول الغربية و الشرقية.

العوامل المؤثرة في النهضة الشعرية المعاصرة:

إنّ الأحداث السياسية التي ذكرناها فيما تقدّم من الكلام كانت من العوامل التي أدّت إلى النهضة الحديثة ولا يمكن للباحث أن يفهم هذه النهضة من دون الوقوف والإطلاع على العوامل السياسية التي كانت مثيرة لخلق النهضة الحديثة مع وجود أسباب أخرى ساعدت في ظهور هذه النهضة. فمن أشهر هذه العوامل:

١.ارسال البعثات إلى اوروبّا

هي أحدالأسباب التي أدّت إلى إمتزاج الحضارة الشرقية بالحضارة الغربية. أول هذه البعثات أرسلت إلى فرنسا على يد "محمدعلي باشا" في سنة (١٨٢٦م) فقد رأى محمدعلي أنّ مصر تحتاج إلى أساتذة مختصين بعلوم الغرب و ثقافته فأرسل بعثة من أربعة و أربعين طالباً ليتخصصوا في شتى العلوم و الفنون من حقوق، و علوم سياسية و هندسية حربية و طب و زراعة و مكانيک و كيمياء وطباعة و حفر و غيرذلک ممّا إستلزمته النهضة الحديثة و كان أمام البعثة الشيخ "رفاعة الطهطاوي" و لمّا عاد هؤلاء المبعوثون عادوا بثقافة جديدة متأثرة بالحضارة الغربية و عرفوا أشياء لم يكونوا يعرفونها من قبل و ألفوا باللغة العربية كتباً حول العلوم المختلفة التي أخذوها من الغرب.

«ثمّ توالت البعثات المصرية، و من أشهرها البعثة الطبية الكبرى في سنة (١٨٣٢م) و بعثة الانجال التي أرسلت سنة (١٨٤٤م) و قد سميت بهذا الإسم لأنّها ضمت خمسة من أمراء البيت المالک و منهم "الامير إسماعيل" و هي أكبر بعثات محمّدعلي ، و من أجلها فتح مدرسة بباريس و من أشهر رجالها "علي مبارک باشا"، و "حسين أفلاطون باشا"، "محمّد عارف باشا" و"محمّد شريف باشا". و قد بلغ مجموع من أرسلوا ٣٠٩ طلاب كانوا أداة الإصلاح في مصر. و بعد حكم محمدعلي تناقص عدد المرسلين فكانوا في عهد "عباس الأول" ١٩ موفد اً و في عهد "سعيد" ١٤موفداً حتى إذا جاءعهد إسماعيل عادت مسيرتها الاولى وإرتقى عددها حتى بلغ ١٧٢موفداً أرسلوا إلى مختلف ديار الغرب لينهضوا بالعلوم و الآداب من جديد».[1]

[1].الركابي، جودت؛ الأدب العربي من الإنحدار إلى الازدهار، ص٢٦١

٢. المدارس

كانت مصر منذ زمن بعيد تهتمّ بالمدارس و تجهّز للطلاب ما يحتاجون إليه من الطعام أو المسكن و. . . كان الفقيه عندهم له منزلة عالية من الرعاية و الإحترام، غير أنّ هذه لم تكن بصورتها الراهنة. إنّما كانت المدرسة المكان الذي يدرس فيها الطلاب و يحفظون القرآن.

كان التعليم محصوراً في المعاهد الدينية بتعليم الدّين فقهاً و تفسيراً و حديثاً و بتعليم العربية نحواً و صرفاً و بلاغة ولغة و أدباً و لم تكن تعني إلا قليلاً بغير ذلک من العلوم.

«ما كانت المدرسة موجودة بصورتها الراهنة إلا بعد تعيين محمّدعلي مؤسس السلالة الخديوية وإلياً على مصر سنة (١٨٠٥م) و هو الذي فتح المدارس تعدّى الجيش بالفنون التي يحتاج إليها».[١]

«إنّ هذه المدارس كانت من أجل ذلک كلها تحت رعاية الجيش و أشرافه، هذه المحاولات ساعدت محمدعلي ليوجد جيشاً قوياً لنفسه يحقق به أحلامه في إمبراطورية ضخمة، فلم يكن غرضه التعليم من حيث هو، أو ردّ الحياة العلمية الخصبة إلى مصر من حيث هي، إنّما كان غرضه شخصيا لنفسه و لأحلامه، فلمّا لم تتحقق به أحلامه إنصرف عن التعليم، و أغلق إبنه "عباس" المدارس من بعده».[٢]

«ولكن لم يلبث سعيد أن فتح المدارس و أخذت الحركة تنمو في عصر إسماعيل فأنّه إستجاب للروح المصرية، و دعم الصلة بأوروبّا و أكثر من المدارس الإبتدائية و الثانوية و أقام مدرسة البنات».[٣]

أمّا المدارس الحديثة فقد أنشئت على نمط المدارس الأوربيّة التي تعلم اللغات و العلوم الحديثة كالرياضيات والجغرافيا و الكيمياء و الطبيعة، فكان لهذه المدارس أثرها في نشر الوعي الثقافي للامّة و ألحق أنّ محمدعلي باشا خدم خدمة صادقة للتعليم في مصر لأنّ الفرنسيين عندما دخلوا مصر لم يكن في جميع نواحيها إلا مدرسة واحدة و هي "الأزهر" يتلقى فيه الطلاب العلوم العربيّة و الدّين وحدهما و كانت آثار الظلم و إنحطاط الإدارة و الفقر الذي عانته مصر أيام حكم العثمانيين قد بدت في "الأزهر" و رجاله و طلابه.

---

[١]. الركابي، جودت؛ الأدب العربي من الإنحدار إلى الإزدهار، ص٢٦٢

[٢]. ضيف، شوقي؛ الأدب العربي المعاصرفي مصر، ص١٤

[3]. م. ن، ص١٥.